لكتابة/الابداع : بين التأنسن والتأله

إن الإنسان بوصفه خليفة الله "سبحانه" في الأرض (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)، فهو يقوم بدور الله في الأرض، فالخليفة يقوم بدور المستخلِف، أو بتعبير صوفي: غاية الإنسان أن يكون مظهرًا لله تعالى وتجليًا لأسمائه، فبما أن الله هو البديع (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) فالإنسان يسعى لأن يبدع ويتشبّه به "عبدي أطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون".

إذًا، أمكن القول: إن الإنسان المُبدِع، هو مظهر لاسم الله "البديع"، والإنسان إذ يحاول أن يكتب نصًا فهو إنما يحاول ان يتماهى مع عملية كتابة الوجود والخلق، فالكتابة محاولة لخلق عوالم جديدة تنبثق من خلال النصوص، والعالم وإن كان قد كتب بصورة نهائية، فهو لم ولن يستنفد بصورة أخيرة (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)، كذلك الإنسان، عندما يكتب نصًا، فهو إذ يوسّع المسافة بين الكلمات والأشياء، فإنما يخلق بتلك المسافة أفُقًا لا منتهيًا نسميه "المعنى"، نعم، فالمعنى يولد من مسافة أو فراغ، أي من اللاشيء، أو يمكننا القول: إن المعنى يولد من "الغياب"، لحظة! أليس ذلك مألوفًا؟ ما يعطي الإنسان معنى لحياته هو إيمانه بـ"الغيب"؟!! ... ما أحاول قوله بالنهاية، أن الكتابة، ضربٌ من الألوهة، محاولة الوصول لله سبحانه، فالكتابة أولاً وأخيرًا هدفها : التألّهْ!!.